الوحدة العضوية في القرآن الكريم

الدكتور/محمد أحمد عبد الله الزهيري
استاذ الادب الحديث المشارك – كلية الآداب – جامعة إب- اليمن

ملخص البحث

- المحتويات

1. التمهيد / الإعجاز القرآني .
2. المبحث الأول / الوحدة الموضوعية في التراث العربي .
3. المبحث الثاني / الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.
4. المبحث الثالث / الوحدة العضوية في القرآن الكريم .
5. الخاتمة .
6. الهوامش.
7. المصادر.

هدف البحث :

لم يهدف هذا البحث إلى إثبات إعجاز القرآن , فهي مسألة مثبته بإجماع المتحدين من الأنس والجان , بإيمان المؤمنين , واعتراف المنصفين وعجز المعاندين . ويظل التحدي قائما إلى يوم الدين , كما لا تهدف إلى حصر أسرار الإعجاز فهي أكبر من أن يحيط بها علم أو يحتويها كتاب إنما هدف هذا البحث إلى إبراز سر من أسرار الإعجاز، وهو (الوحدة الموضوعية والعضوية في القرآن الكريم)والذي اهتم به النقد الحديث اهتماما كبيرا واعتنى به وأعلى من قيمته؛فإذا تحققت الوحدة الموضوعية والعضوية في نص فهي قمة الشعرية والإبداع , فكيف وقد تحققت بأكثر مما قالوا عن الوحدة الموضوعية والعضوية وأدق مما قالوا وقبلهم بنحو ألف وثلاثمائة عام وفي كتاب كبير مثل القرآن .

هذه الخاصية على الرغم من أهميتها وقيمتها عند النقاد وعلى الرغم من وضوح تحققها ووجودها وقوة حجتها وإعجازها وتفند كل الشبه التي تشكك في القرآن وتطعن في الإسلام وتدعي تحريف القرآن .

فهي تثبت يقينا بالبرهان أنه يستحيل تغيير أو تحريف حرف واحد في القرآن سواء بالتبديل أم الحذف أم الزيادة أم التقديم أو التأخير دون أن يختل الميزان وصدق الله وكذبت ترهات المشككين المرضى الملحدين , ومع هذه الخاصية القيمة والمعجزة الواضحة والفنية العالية فإنها لم تنل حظها من الدراسة عند المختصين من اللغويين والنقاد والبلاغيين من القدماء والمحدثين مع إشارات كثيرة لأصحاب علوم القرآن والمفسرين؛ لا سيما المتأخرين، وهنا تكمن إشكالية البحث الذي نحن بصدده؛ إذ ظل تناول الوحدة العضوية أشبه بإشارات هنا وهناك تشير إلى الوحدة الموضوعية التي هي نوع من التفسير , وتتناول الوحدة الموضوعية على طريقة المفسرين , ولم أجد من تناول الوحدة الموضوعية فضلا عن العضوية على طريقة النقاد واللغويين والبلاغيين والأسلوبين، لذا أخذ البحث على عاتقه أن يسهم في إبراز هذه القضية على هذا النهج الجديد، هادفًا إلى الاثبات بنصوص الوحي هذه الخاصية (الوحدة الموضوعية والعضوية) في القرآن الكريم على طريقة النقادالمحدثين مستعينا بأقوال مثبوثة للمفسرين والنقاد وللغويين من الأقدمين , وبعض

جهود المحدثين , فالقرآن الكريم مصاغٌ بطريقة دقيقة يستحيل معها تبديل حرف أو تقديمه أو تأخيره أو حذفه أو إضافته وتجعل كل من آمن بالله عرفها قائلا : هذا من عند الله وحاشا أن يكون من عند غير الله چ چ چ چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک چ النساء: ٨٢

إن القرآن يدور حول موضوع العبادة التوحيد بالذات الإلهية من صفات وأسماء , ويشرع عبارة التوحيد "لا إله إلا الله " ولو تأملت هذه العبارة العظيمة في اللغة لوجدتها تقوم على لفظتين أساسيين هما مدار الإسلام كله :(الله , والإله) [1] , وأن المخلوقات كلها تشير نحو هدف واحد هو الدينونة والخضوع لأمر الله [2].

ويمكن توضيح الوحدة العضوية للقرآن الكريم من خلال الآتي :

1. النصوص القرآنية .
2. النصوص النبوية .
3. أقوال المفسرين .
4. علماء الإعجاز .
5. علماء التعبير القرآني .

ولا يدعي الباحث الإحاطة والتطبيق الدقيق لاستحالة ذلك في هذا البحث القصير وإن شاء الله سيكون ذلك عملًا في القادم من السنين والله على ذلك شهيد .

التمهيد :

الإعجاز القرآني:

أجمع المسلمون على إعجاز القرآن , وقد كان الإعجاز هو الملهم لنشوء علم البلاغة , بل إنّ كتب البلاغة الأولى كانت تسمى كتب إعجاز , لكنهم اختلفوا في وجوه الإعجاز إلى مذاهب شتى أهمها[3]:

1) لغته وأسلوبه 2) طريقة تأليفه 3)علومه ومعارفه

1) البديع ذهب قوم إلى إن إعجاز القرآن كان "بعضا " من ألفاظه وروعة بيانه وأسلوبه الفريد الذي لا يشابهه أسلوب لا من نثر أو شعر، وذهب قوم إلى أن إعجازه في تضمنه البديع الغريب لما عهد في كلام العرب من الفواصل والمقاطع.
2) النظم: ذهب قوم آخرون إلى أن الإعجاز هو في (النظم والتأليف بين حروف الكلمة أو بين مجموعة الكلمات التي تشكل جملة أو آية) وذهب البعض إلى أن الإعجاز في بلاغته التي وصلت إلى مرتبة لم يعد لها مثيل.
3) العلوم والمعارف: وذهب جماعة إلى أن القرآن معجز لما تضمنه من الأخبار الغيبيةوالعلوم المختلفة والحكم البليغة، وشموليته وصلاحيته لكل زمان ومكان؛ وذلك كالآتي .

أ) الغيب من (الإخبار بالمغيبات وأخبار الأمم السابقة) .

ب) التشريع الوافي بحاجات البشر.

ج) الإعجاز العلمي ويتضح من مواقف القرآن من العلوم الكونية .

د) سياسته في الإصلاح .

والحقيقة أنه معجز بكل ما تحمله هذه اللفظ من معنى , وما تمدح النقاد بميزة في الكلام البليغ والأدب والشاعرية المميزة إلا وجدت تلك الميزة في القرآن الكريم , وقد أعلى

النقد الحديث من شأن الوحدة الموضوعية , والوحدة العضوية المتمثلةبتآزر عناصر النص بعضها مع ببعض , بحيث يصعب وربما يستحيل التقديم أو التأخير أو الإضافة أو الحذف أو الاستبدال فيه , فهو كالتمثال بأجزائه أو اللوحة بعناصرها.

وقد تعرض الأدب العربي في تأريخه الطويل لهجمة شرسة بزعم افتقاده لهذه الخاصية , غير أن الهجمة مغرضة وغير مبررة؛ لأن الأدب هو نتائج بيئته ويراعي ذائقة مجتمعه , ومن عدم الموضوعية محاكمته لقوانين وقواعد خارج إطاره الزمني والمكاني , ولأن العرب عرفوا الوحدة الموضوعية , والعضوية في نقدهم , فإن كتابهم الأول , ونموذجهم الأسمى القرآن الكريم قد حقق الوحدة الموضوعية والوحدة العضوية لا في سورة ولا في سورتين , وإنما في القرآن كله ؛ لأن غاية إبداع الأديب المبدع أن يحقق ذلك في قصيدة أو قصيدتين , وقد تجد الشاعر يجيد في قصيدة أو قصيدتين وأكثر في الديوان فيمدح عليهما ويوزن بها , بينما القرآن حقق ذلك في كل آياته وسوره من الفاتحة إلى الناس .

هذه خصوصية ترجع إلى كل القرآن وتميز مجموعه جميع الأقوال على إعجاز القرآن الكريم , وتختلف في تحديد سببه , وقد ذهب بعض النقاد إلى أن سر الإعجاز في جميع تلك الأقوال وليس في آحادها وأهمها الوحدة العضوية وإن لم يسموها بهذا الاسم؛ يقول أبو السعود الغماري في تفسيره: (إن جميع المقالات المنقولة في القرآن الكريم إنما تحكي بكيفيات واعتبارات لا يكاد يقدر على مراعاتها من تكلم بها حتما , وإلا لأمكن صدور الكلام المعجز عن البشر , مراعاة تلك الكيفيات والاعتبارات بحيث لا يشذ منها اعتبار واحد , ولا كيفية واحدة هو مقطع الحق في مسألة الإعجاز دون مراء).[4]

اتفق العلماء المسلمون في القديم والحديث على بلاغة القرآن وإعجازه , وهل هذه البلاغة والإعجاز في اللفظ أم في المعنى أم في التركيب , واختلفوا في مكمن هذه البلاغة والإعجاز كما سبق, وقد سلم أصحاب الشأن من أصحاب البلاغة والفصاحة والبيان بهذا الأمر , سواء أكانوا من الأعداء الخصوم الذين سحرهم القرآن فكانوا يحرصون على سماعه من فم النبي -صلى الله عليه اله وسلم _ كعمر بن هشام والوليد بن المغيرة ولما يكتشف بعضهم بعضا يتعاهدون على عدم العودة , ولكنهم لا يصبرون , فيعودون حتى أشيع عن الوليد بن المغيرة الذي هو من هو في علو الكعب في الفصاحة والبلاغة والمعرفة أنه أسلم . لأنه ظل معتكفا لا يكلم الناس شيئا مما رأى وسمع من الحق حينما قرأ عليه النبي _صلى الله عليه وآله وسلم _ من سورة الصف حتى وصل إلى قوله چٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤچ فصلت: ١٣ , فما كان منه إلاأن سأل النبي -صلى الله عليه واله وسلم -بالله والرحم أن لا يفعل .

هذا دليل على يقينه أن ما جاء به النبي -صلى الله عليه وآله وسلم – حق، وأن ما يدعو به سيقع،وهذا اليقين القلبي وإن جحدت به الألسن جاء لما وجد من كلام بليغ معجز؛ تعجز أن تأتي بمثله البشر , فقد سئل: هل هو شعر ؟ فقال :لقد عرفت الشعر ومذاهبه وقوافيه وأوزانه , فو الله ما هو بشعر فقيل له هل هو سحر ؟ فقال: لقد عرفت الكهان وأسجاعه وطرقهم فو الله ما هو بسحر , وقال : (إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه يعلى ولا يعلى عليه) [5].

إن القصيدة قد تتعدد موضوعاتها , وإن الوحدة فيها قد تكون وحدة بناء وحسب , فتلك هي الغاية الكبرى من هذا التدقيق في التولي والتدرج وإقامة العلاقات بين الأجزاء , والصورة الصناعية لا تفارق خيال ابن طباطبا في عيار الشعر؛ فالشاعر تارة كالنساج الحاذق [6] , وتارة كالنقاش الرقيق الذي يضع الأصباغ في أحسن تقاسيم نقشه , ويشبع كل صبغ منها حتى يتضاعف حسنه في العيان وتارة هو كناظم الجوهر يؤلف بين النفيس والرائق ولا يشين عقوده برص (الجواهر المتفاوتة نظما وتنسيقا , ومن ثم تصور ابن طباطبا الوحدة في العمل الفني كالسبيكة المفرغة من جميع أصناف المعادن)؛ حتى تخرج القصيدة كأنها مفرغة إفراغا ... لا تناقض في معانيها ولا في مبانيها ولا تكلف في نسجها[7] , صنعة خالصة لا تنبعث فيها حركة من نمو ولا تمازجها حياة عضوية , تلك هي صورة (الوحدة) عند هذا الناقد الذي لا يعرف التأني العقلي الواعي في التقدير والرصف[8].

النظم الذي ذكره ابن طباطبا بوصفه ميزة أساسية للقصيدة الجميلة. إذا هو الطريق التي اختارها الباقلاني لإثبات الإعجاز , وليس انعدام التفاوت هو المظهر الوحيد الدال على إعجاز ذلك النظم , بل هناك عنصران آخران : أحدهما الطول الذي استوعبه ذلك النظم دون تفاوت , مع أن المعروف في الشعر والنثر أن الشاعر لا يجيد إلا في أبيات أو قصائد وأن الحكيم ليست له إلا كلمات معدودة[9].ومعلوم أن الإتيان بمثل هذه الأمور , والجمع بين شتاتها حتى تنتظم وتنسق , أمر تعجز عنه قوى البشر ولا تبلغه قدرتهم , فانقطع الخلق دونه وعجزوا عن معارضته بمثله [10].

إن القصيدة يجب أن تكون في تناسب صدورها وأعجازها وانتظام نسيبها بمديحها كالرسالة البليغة , غير أنه لا يفيض إفاضته هذا الربط بين القصيدة والرسالة , على أنه ينفذ من ذلك إلى تصور عجيب لا نجده عند من سبقه من النقاد , وهو تصور فريد من نوعه لوحدة قد تعد عفوية , فإن القصيدة مثلها مثل خلق الإنسان في اتصال بعض أعضائه ببعض , فمتى انفصل واحد عن الآخر وباينه في صحة التركيب غادر بالجسم عاهة تتحيف محاسنه وتفي معالم جلاله[11] هذا الوصف من محمد بن الحسين الحاتمي أبلغ وأقوي وأدق من وصف المحدثين للوحدة العضوية في القصيدة بأن تتأزر عناصرها كالتمثال بأجزائه.

أجمع النقاد أن القرآن من المتلائم في الطبقة العليا وغيره في الطبقة الوسطى [12], فالقائلون بأن الإعجاز بالنظم والتأليف , مثل الجاحظ والآمدي والخطابي وابن قتيبة والباقلاني والجرجاني وقد عني بذلك المنهج لفيف من أهل العلم من أمثال:الدكتور عبد الغني الراجحي في كتابه:المناهج الجديدة , والدكتور محمد البهي في كتابه :(نحو القرآن :10) والدكتور محمد محمود حجازي في رسالته للدكتوراه المعنوية بـ(الوحدة الموضوعية في القرآن) ,الذي نص على تلاحم وحداته كتلاحم أعضاء الجسم، وفيها يقول:(قد عرفنا أن القرآن نزل منجما , وكل وحدة في النزول ضمت لأخواتها في مجموعة واحدة -السورة القرآنية- , هذه الوحدة إذا ضمت إلى وحدات أخرى لم تكن كالوحدة الحسابية إذا ضمت إلى زميلتها ؛ وإنما هي وحدة ضمت إلى وحدة كما يضم العضو في الجسم إلى العضو الآخر) [13] , ثم يقول: (وأعجب العجب أن هذه الوحدة التي نزلت في موضوع خاص إذا

أخذتها وضممتها إلى الوحدات الأخرى التي نزلت في هذا الموضوع نفسه لرأيت العجب تماسكا وتكاملا وارتباطا ووحدة في الموضوع) [14] .

إن عدم التفاوت في نظم القرآن يرتفع به عن مستوى أي شعر أو نثر؛ لأنه لابد من أن يخضع هذان عند البشر للتفاوت (إن عجيب نظمه وبديع تأليفه لا يتفاوت ولا يتباين على ما يتصرف إليه من الوجوه التي يتصرف فيها من ذكر قصص ومواعظ واجتماع وحكم وأحكام وهذه هي منبع الجمال والإبداع والشعرية عند الشعريين) [15] , ونجد الكلام البليغ الكامل والشاعر المفلق والخطيب المصقع يختلف على حساب اختلاف هذه الأمور [16]كقول أبي تمام[17]:

لا تُنكرُوا ضَربي له من دونـــــهِ مثلًا شَرُودا في الندى والبَاسِ
فـــــاللهُ قد ضـــــــربَ الأقلّ لِنُورِهِ مثلًا من المِشكـاةِ والنِّبـراسِ

فإذا اشتهيت على الناشئ أو المتشاعر بلاغة القرآن فليس هو ممن يصار إلى رأيه فالبليغ يعرف (علو شأن القرآن وعجيب نظمه وبديع تأليفه , أمر لا يجوز غيره ولا يحتمل سواه ولا يشتبه ولا يشبه على ذي بصيرة) [18] ,يقول الباقلاني:(إن الكلام في الشعر لا يجوز أن يوازن به القرآن) [19] , وقد أحسن أبو تمام في قوله:

يقول أبو العلاء عن المتنبي: (لا تظنن أنك تقدر على إبدال كلمة واحدة من شعره بما هو خير منه فجرب إن كنت مرتابا) [20] , فلم يبق إلا أن يكون (الإعجاز) في النظم والتأليف والعضوية تناول القرآن الكريم هذا الموضوع بفنية عالية , أعجزت الجن والإنس أن يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة من مثله.

هذه الفنية جعلت هم الإنسان تذوقه ومحاولة إدراك أسبابه قال الخطابي:(لا يدرك بلاغة القرآن إلا من عرف كل فنون العربية)؛ فهو بديع في ألفاظه وآياته وسوره , في شكله ومضمونه , فقد بهرهم لأنهم تأملوه سورة سورة وعشرا عشرا وآية آية , فلم يجدوا في المجتمع كلمة ينبو بها مكانها , وأعجز الجمهور , ونظاما والتئاما , وإتقانا وإحكاما[21] , ومن الجوانب التي ميزت القرآن الكريم الوحدة العضوية التي احتلت أهمية كبيرة في النقد الحديث حتى عدها البعض محور الإبداع وأساس الشاعرية؛ فالقصيدة الجميلة هي التي تتآزر عناصرها من ألفاظ وصور وإيقاع وعاطفة وبناء مع بعضها بحيث يصعب التقديم أو التأخير أو الحذف أو الزيادة دون أن يحدث ذلك خللا في بنيتها؛ فالقصيدة بعناصرها كالتمثال بأجزائه , هذه الخاصية التي تتمثل في القرآن الكريم كله بصورة معجزة , فالقرآن الكريم دقيق في تراكيبه ومعانيه , فالدقة فيه لا تقل عن مثيلاتها في الكيمياء والفيزياء والطب والرياضيات , وهذا أمر طبيعي فصانع هذا الكون من أصغر ذرة إلى أكبر مجرة هو خالق هذا الإنسان بأعصابه وأوردته وشرايينه وعظامه ولحمه وجلده وشعر وأجهزة السمع والبصر والإدراك هو ذاته صاحب التنزيل الذي لابد أن تتجلى في دقته وحدة الصانع ووحدة الناموس , فلكل حرف فيه وظيفة ولكل كلمة فيه مهمة . [22] (فالتعبير القرآني تعبير فني مقصود كل لفظة بل كل حرف فيه وضع وضعا فنيا مقصودا ولم تراع في هذا الوضع الآية وحدها ولا السورة وحدها بل روعي في هذا الوضع التعبير القرآني كله , مما يدل على ذلك الإحصاءات التي أظهرتها الدراسات الحديثة والتي بينت بوضوح

أن القرآن الكريم إنما حسب لكل حرف فيه حسابه وأنه لا يمكن أن يُزاد أو يحذف منه حرف واحد) [23] .

إن العلماء من السلف والخلف متفقون على أن ترتيب الآيات توفيقي مما يدل دلالة واضحة على أن كل كلمة بل كان حرف وضع وضعا فنيا مقصودا في غاية الدقة والجمال [24] , فالجمال في القرآن الكريم حقيقة جوهرية وغاية مقصدية , فما وجد إلا ليكون جميلا؛ فالوظيفة الأولى للنص القرآني هي أن يكون جميلا [25], ودرسوا تناسب سوره سورةً سورةً , وآياته آيةً آيةً وتناسب فواتح السور وخواتمها فكان قطعة فنية واحدة محكم الربط فخمة النسج , وكأنه كما قال الفخر الرازي: إن القرآن كالسورة الواحدة الاتصال بعضه ببعض [26], ويقول القاضي أبو بكر بن العربي: ارتباط آي القرآن ببعضها حتى تكون كالكلمة الواحدة مستقلة المعاني , منتظمة المباني [27] في السورة الواحدة.

في السورة الواحدة كان في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم - بوحي من الله تعالى؛إذ كان جبريل يشير إلى مكان الآيات في السورة وكان النبي والصحابة يقرؤون السورة مرتبة كما هي في المصحف، بل ورد النهي من النبي -صلى الله عليه وسلم- عن قراءة القرآن منكوسا؛ أي مقلوبا من آخر السورة لأولها[28].

ومن مكانتها وفضلها ارتباطها بالقرآن كله؛ إذ تجمعت فيها معاني القرآن كلها , وهذا من بلاغة التعبير القرآني وإعجازه , فهو يبدأ بالمجمل , ليأتي بعد ذلك التفصيل ليكون أوقع في النفوس وأدعى لتمكنه منها, وهذا ما جعل المعاني في القرآن الكريم تسلسل تسلسلا منطقيا خاصا , فلا سير في الصراط وعليه بلا عبادة , ولا عبادة بلا عقيدة , ومعرفة الله , وهذه لا تتحقق , على الوجه الصحيح , إلا الأنبياء , وهكذا في ترابط محكم عظيم , يعبر عن عظمة القرآن الكريم وإعجازه[29] , وهذا كله مما تتضمنه أم القرآن سواء أكان ذلك في دلالة كل آية من آياتها , أم في ترابط هذه الآيات وتكاملها .

ونقل الرازي في فضلها قولهم:(أنزل الله تعالى مائة وأربعة كتب من السماء فأودع علوم المائة في الأربعة وهي: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان , ثم أودع علوم هذه الأربعة في الفرقان , ثم أودع علم الفرقان في المفصل , ثم أودع علوم المفصل في الفاتحة , فمن علم تفسير الفاتحة كان كمن علم تفسير جميع كتب الله المنزلة , ومن قرأها فكأنما قرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان) [30] , وهذا يؤكده الألوسي عن العلوم التي اشتملت هذه السورة المباركة , وهي :

1. علم الأصول (العقائد) في قوله : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ الفاتحة: ٢ - ٣ .
2. علم الفروع (العبادات)في قوله : ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ الفاتحة: ٥ .
3. علم الأخلاق في قوله : ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ الفاتحة: ٥ - ٦ .
4. علم القصص في قوله: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ الفاتحة: ٧ .

هذه الأقسام الأربعة بصورة أدق تدور حول موضوع واحد هوالعبادة المنصوص عليه في قوله تعالى:((إياك نعبد)) والتي جاءت في سور القرآن كله في ثلاث مواضيع، وهي :

1) المعبود .

2) العبادة .
3) العباد .

يتغير علم التربية (المرسل – الرسالة – المرسل إليه) ويستحيل أن تجد في القرآن كله بل وفي الوحي كله موضوعاً خارجاً عن هذه المواضيع الثلاثة .

ولما كانت هذه السورة تشتمل على هذه الأسرار العالية التي هي أشرف المطالب , فلهذا السبب سميت بأم الكتاب كما أن الدماغ يسمى أم الرأس لاشتماله على جميع الحواس والمنافع[31] , وكمال هذه السورة التي نتحدث عنها في هذا المبحث هو كمال معنوي , وليس كمالا صوريا، وهذا يمثل مظهرا إعجازيا آخر من مظاهر الإعجاز القرآني التي لا يحيط بها مخلوق .

ففي أم القرآن - إذًا - جملة أغراض القرآن, فمن عرف أغراض القرآن في (الفاتحة) فقد عرف وحدة الموضوع في كل سورة , ذلك أن القرآن بجملته تفسير لسورة (الفاتحة) بتفصيل مجملها؛ فكل سورة أخذت منها معنى[32] , ولهذا كانت هذه السورة العظيمة أم القرآن ؛ لأنه يتفرع عنها كل بنت[33] , ولأن أم الشيء أصله , والمقصود من كل القرآن تقرير أمور أربعة : الإلهيات والمعاد والنبوات وإثبات القضاء والقدر لله تعالى ... فلما كان المقصود الأعظم للقرآن هذه المطالب الأربعة وكانت هذه السورة مشتملة عليها؛ لقبت بأم القرآن[34].

كذلك فقد جمعت هذه السورة الجليلة معاني القرآن العظيم , حتى غدت كأنها منشور مختصر منه؛ إذ لا يلبث القارئ لها أن يجد كل تفاصيل ما قرأ فيما اشتملت عليه سائر السور والآيات من معاني ودلالات؛ فموضوع القرآن هو بيان (حقيقة الألوهية , وحقيقة العبودية , وحقيقة العلاقات بينهما , وتعرف الناس بربهم الحق الذي ينبغي أن يدينوا له ويعبدوه , ويتبعوا أمره وشرعه وتنحيه كل ما دخل على العقيدة الفطرية الصحيحة من غبش ودخن وانحراف والتواء , ورد الناس إلى إلههم الحق الذي يستحق الدينونة لربوبيته)[35] .

1. فالألوهية والربوبية حاصلة في قوله تعالى: چپ پ پ پ پ ڀ ڀ چ الفاتحة: ٢-3.
2. والدار الآخرة حاصلة في قوله تعالى : چ ٹ ٹ ٹ چ الفاتحة: .
3. والعبادات كلها في الاعتقادات والأحكام التي تقتضيها الأوامر والنواهي حاصلة في قوله تعالى: چٹ ٹ چ الفاتحة: ٥.
4. والشريعة كلها حاصلة في قوله تعالى: چ ٹ ٹ چ الفاتحة: ٦.
5. والأنبياء وغيرهم في قوله تعالى: چ ڤ ڤ ڤ چ الفاتحة: ٧ .
6. وذكر طوائف الكفار في قوله: چ ڤ ڤ ڤ ڃ ڃ چ الفاتحة: ٧ .

يؤكد ذلك قول الله تعالى فيالحديث القدسي :((قسمت الصلاة بيني وبين عبدي ..... الحديث))[36]ثم جاءت البقرة تفصيلا للفاتحة وأقسامها الثلاث (المعبود – العبادة – العابد)، ولم تخرج عن هذه الأقسام الثلاثة، ثم جاء القرآن الكريم كله تفصيلاً أكثر للأقسام الثلاثة؛ إذ يجد الباحث أن الفاتحة بمثابة المقدمة والبقرة تمهيد، وتتبعه سور القران

الموضوع أو المضمون . وأن الناس خاتمة. مثال ونموذج لأي مؤلف سواء كان كتاباً أمقصة أم خطة أم رسالة أم مقالة .

المتأمل في المقدمة (الفاتحة) والخاتمة (الناس) لا يجد بينهما اختلافاإلا فيما يوجد بين المقدمة التيهي استهلال وعرض الموضوع , وبين الخاتمة التي هي استخلاص وتذكير موجز بالمضمون ليترسخ في ذهن القراء .

ثم إن عقد آيات أم القرآن , كسائر آيات الذكر الحكيم , منظوم بنسيج رباني عظيم , يكشف عن جوانب من جلال النظم القرآني في جميع سور القرآن الكريم , ومنها هذه السورة المباركة؛ إذ جاءت الآية الأخيرة منها مناسبة لكل آية من الآيات الست السابقة لها فچڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڃ ڃ چ چ الفاتحة: ٧ تناسب چٱ ٻ ٻ ٻ چ الفاتحة: ١ , لأن نهاية الجليلة المككلة بالنعم , لابد ، تكون بدايتها على الطريق مقرونة باسم الله , وهي تناسب چ پ پ چ الفاتحة: ٢ , لأن النعمة قرينة الحمد , وتناسب چپ پچ الفاتحة: ٢ , لأن كمال الربوبية بترادف النعم , وهي تناسب چپ پچ الفاتحة: ٣ , لأن المنعم عليهم وهم الأنبياء والشهداء والصالحون رحمة للعالمين , ومثال ظاهر لرحمة , وتناسب چٹ ٹ ڈ چ الفاتحة: ٤ , لأن الدين هو النعمة الكاملة , وتناسب چٹ چ الفاتحة: ٥ , لأن المنعم علهم هم الأئمة في العبادة وتناسب چٹچ الفاتحة: ٥ , لأنهم الموقنون بفضل الله وتناسبچٹ چ الفاتحة: ٦ , لأنهم الأسوة قال تعالى: چئۇ ئۆچ الأنعام: ٩٠ , وتناسب چڈ ڈ چ الفاتحة: ٦ , لانحصار الطريق المستقيم في مسلكهم فسبحان الذي أنزل القرآن نورا وهدى , وتباركت أم القرآن مبدأ هذا النور ومفتتح هذا الهدى ثم كان القرآن .

يقول عبد القاهر: وربط الألفاظ في سياق يكون وليد الفكر لا محاولة , والفكر لا يضع لفظة إزاء أخرى؛ لأنه يرى في اللفظة نفسها ميزة فارقة , وإنما يحكم بوضعها لأن لها معنى ودلالة بحسب السياق نفسه , ولهذا كانت المعاني (لا الألفاظ هي المقصودة في أحداث النظم والتأليف فلا نظم في الكلم ولا تأليف حتى يعلق بعضها ببعض ويبني بعضها على بعض , وبهذا يكون تابعا للمعنى) [37] , وهذا أو غيره من وجود الترابط تطبيق على القرآن الكريم ممن لو تمعن واستقصى القرآن الكرم لوجد (أن أسلوب لم يشذ مرة واحدة عن مراعاة أدق الكيفيات والاعتبارات) [38] , فالإعجاز هو : إعجاز القرآن خلق الله عن الإتيان بما تحداهم به.[39]وكتب الإعجاز لا تبحث إثبات الإعجاز إنما تبحث عن سببه وحقيقته ينقل عبد القاهر عن الجاحظ في كتاب النبوة(ولو أن رجلا قرأ على رجل من خطبائهم وبلغائهم سورة واحدة لتبين له في نظامها ومخرجها من لفظها وطابعها أنه عاجز عن مثلها , ولو تحدى بها أبلغ العرب لأظهر عجزه عنها لغة ولفظا) [40] .

ينفي ابن حزم أن يكون القرآن، في أعلى درجات البلاغة في كلام المخلوقين (لأنه ليس من نوع كلام المخلوقين لا من أعلاه ولا أدناه ولا من أوسطه) [41] , ومن ثم بطلت المقايسة -حتى في درجات الجودة - بين القرآن وبلاغة المخلوقين , والوحدة العضوية الموضوعية قد عرفها العرب، وتم بحثها عن طريف علم يسمى علم المناسبة , والمناسبة

في اللغة المقاربة , وفلان يناسب فلانا: أي يقرب منه ويشاكله، ومنه النسيب : الذي هو القريب المتصل كالأخوين وابن العم ونحوه , إن كانا تناسبين بمعنى رابط بينهما وهو القرابة , ومنه المناسبة في العلة في باب القياس , الوصف المقارب للحكم , لأنه إذا حصلت مقاربته له ظن عند وجود ذلك الوصف وجود الحكم ولهذا قيل:(المناسبة أمر معقول , إذا عرض العقول تلقته بالقبول) [42] , بحيث يتبين أن أجزاء الكلام بعضه آخذ بأعناق بعض , بحيث يقوي الارتباط كأنه بناء محكم التأليف والتلاؤم؛ فهو علم يعرف به علل الترتيب ومن خلال المقارنة بين الموضوعين يتضح أنهما شيء واحد .

فالمناسبة هي في اصطلاح أهل التفسير: علم يعرف به علل الترتيب , ويراد به ترتيب الكلمات في الجملة , وترتيب الآيات في السورة الواحدة , وترتيب السور وبيان علاقتهما فيما بينها , وترتيب السور في القرآن الكريم وهو علم مكمل لنظرية النظم التي بدأها الجرجاني, الذي ركز كلامه على النظم في الجملة , وبين أن سر الإعجاز البلاغي يرجع إليه , ثم توسع العلماء بعده في نظرية النظم فطبقوها على غير ذلك أما علم المناسبة فعلم مستقل من علوم القرآن الكريم أفرده بعضهم بالتصنيف , كما فعل السيوطي في كتابه (تناسق الدرر في تناسب الآيات والسور) وكما فعل البقاعي الذي طبقه على تفسيره الذي سماه (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) وقد تحدث عن هذا العلم بوصفه علمًا مستقلًا كل من الزركشي في (البرهان) والسيوطي في (الإتقان) وغيرهما فقد بين الزركشي أن فائدة هذا العلم هو: جعل أجزاء الكلام ببعضها آخذ بأعناق بعض , فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء[43]وهذه هي الوحدة العضوية.

القرآن الكريم يظهر فيه التناسب رغم أنه نزل منجما حسب الحوادث والأزمان في ثلاثة وعشرين عاما , وكان الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم - كلما نزل عليه نجم من تلك النجوم قال:"ضعوه في مكان كذا من سورة كذا " , وهو بشر لا يدري -طبعا- ما ستجيء به الأيام , ولا يعلم ما سيكون في مستقبل الزمان , ولا يدرك ما سيحدث من الدواعي والأحداث , فضلا عما ينزل فيه، إلى جانب أنه أمي وأن أكابر العلماء لا يقدرون عليه .

ثم مضى العمر الطويل والرسول على هذا العهد , وإذا القرآن كله بعد ذلك يكمل ويتم وينتظم ويتآخى ويأتلف وينسجم , ولا يؤخذ عليه شيء من التخاذل والتفاوت, وكان من ضروب إعجازه ما فيه من انسجام ووحدة وترابط[44] , وهذا الوجه يمكن أن نسميه بـ(التركيب الكيميائي للقرآن) , وذلك أن أسلوب القرآن مركب تركيبا دقيقا بالغ الدقة , بحيث تقرب منه التركيبات المعملية التي توزن على مقادير بالغة الدقة , ولا تؤمن النتيجة المأمولة منها إذا اختلفت هذه التركيب في جزء من مائة منها ... [45] , وقد سماه الله (أحسن الحديث) في قوله تعالى :((الله نزل أحسن الحديث فالكلام المتصل بعضه ببعض يسمى حديثا واحدا , وقلَّ أن يشتمل الحديث الواحد على جمل إلا ليناسب بينهما وإن كان قد يخفى التناسب في بعضها على بعض الناس.والآية دليل على الوحدة العضوية؛ولذلك يظل العمل البشري ناقصاً مضطرباً مهزوزاً حتى عند صاحبة. [46]

بينما البشر،ربما ناقض أسفل الصفحة رأسها وما كتب بالنهار ما كتب بالليل؛ يقول العماد الأصفهاني:(لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن

ولو زيد كذا لكان يستحسن , ولو قدم هذا لكان أفضل ولو تركت هذا لكان أجمل , وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر). [47] فهل يستطيع الخلق أن يؤلفوا كتابا واحدا بوحدة كالقرآن من غير أن ينقصوا منه أو يتزيدوا عليه أو يتصرفوا فيه ؟ ذلك ما لن يكون ولا يمكن أن يكون , ومن حاوله من الخلق فإنما يحاول العبث، والعابث سيخرج إلى الناس من هذه المحاولة بثوب مرقع وكلام مشوش ينقصه الترابط والانسجام وتعوزه الوحدة والاسترسال وتمجه الأسماع والإفهام [48] .

ويطلب تناسبه لنزوله وتناسبه لترتيبه , قال الزركشي:(قال بعض مشايخنا المحققين : قد وهم من قال : لا يطلب الآي الكريمة مناسبة لأنها على حسب الوقائع المتفرقة , وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلا , وعلى حسب الحكمة ترتيبا , فالمصحف كالصحف الكريمة على وفق الكتاب المكنون , مرتبة سوره كله وآياته بالتوقيف) [49] , ويقول الزرقاني :(القرآن الكريم تقرؤه من أوله إلى آخره , فإذا هو محكم السرد دقيق السبك متين الأسلوب قوي الاتصال , آخذ بعضه برقاب بعض في سوره وآياته وجمله , يجري دم الإعجاز في كله من ألفه إلى يائه , كأنه سبيكة واحدة) [50] , وقد أدرك العلماء الأقدمون هذه الخاصية المعجزة من التلاحم والترابط في القرآن الكريم وارتباط الآيات والسور بعضها ببعض حتى تصير شيئا واحدا وبناء متينا لا خلل بين أجزائه [51].

حتى جزم البعض بأن القرآن كالسورة الواحدة بل كالآية الواحدة . وهذا الوحدة العضوية في أرقي صورها .

بل إنها تمثل لب الإعجاز اللغوي , ويظهر فيه من الإعجاز البياني الشيء الكثير وهذا بين أن علم المناسبة يتفق مع الوحدة العضوية في العصر الحديث.

يقول ابن خيرة المواعيني :إن الحروف التي هي أصوات تجري من السمع مجرى الألوان من البصر , ولاشك أن الألوان المتباينة إذا جمعت كانت في النظر أحسن من الألوان المتقاربة , ولا ريب أن الأزهار الربيعية المختلفة الألوان وصناعة الديباج أجمل من البساط الأغبر أو الأخضر أو من الثوب التاسع المصمت , وهذه علة يقع لكل أحد فهمها وحجة لا يمكن منازعا حجرها[52])؛ فالناظر في هذا الكتاب الكريم بإنصاف تتراءى له وجوه كثيرة مختلفة من الإعجاز كما تتراءى للناظر إلى قطعة من ألماس لها ألوان عجيبة متعددة، يتمدد ما فيها من زوايا وأضلاع , ومختلفة باختلاف ما يكون عليه الناظر وما تكون عليه قطعة الماس من الأوضاع [53] , ومن لم يدرك جمال القرآن الأصيل -كلام الله -الذي أنزله على مقاييس الجمال الإلهية الباهرة الساحرة كما "إن الله جميل يحب الجمال[54]" فهو جاهل أو غبي أو أعمى، والقرآن إنما أنزل لقوم {يعقلون , يعلمون , يفقهون , تتفكرون , يتدبرون , يذكرون , يتذكرون , لأولي الألباب , لأولي الأبصار} هذا الجمال المعجز سيدفع إلى السؤال عن منبعه العظيم ومصدره العليم , الله جل جلاله؛ حيث الحق والخير الصافي الرقراق , الذي أنزله الله على قلب رسوله محمد -صلى الله عليه أله وسلم - فوعي منه المؤمنون المتدينون فانعكس على تصوراتهم وسلوكياتهم وأشكالهم فتعلقوا به كما يتعلق المتيم بمحبوبه أو الحب لا يسكن قلبا إلا إذا شاهد مباهج الجمال التي تسحره وتأخذ المجامعة [55] , والله تعالى يقول: چڤ ڤ ڤ ڤ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ چ الزمر: ٢٣ , وقد عدو الشعر المتجانس الذي هو عندهم علامة الشاعرية

(قرآنا)؛ فقد قال عمر بن لجأ لبعض الشعراء: أنا أشعر منك , قال: ولم ذلك ؟ قال: لأني أقول البيت وأخاه ولأنك تقول البيت وابن عمه , وقال عبد الله بن سالم لرؤبة: مت يا أبا الجحاف إذا شئت فقال رؤبة : وكيف ذلك ؟ قال : رأيت اليوم ابنك عقبة ينشد شعرا له أعجبني قال رؤبة:نعم ولكن ليس لشعره (قرآن) [56].

وقيل في تعريف أهل اللغة العربية إنه وصف من القر بمعنى الجمع , أو أنه مشتق من القرائن أو أنه مشتق من قرنت الشيء بالشيء [57] , وقد قرأ حمزة وخلف بوصل آخر السورة بأول التي تليها في غير بسملة؛ لأن القرآن عندهما كالسورة الواحدة وافقهما الشنبوذي والحسن[58] .

چ گ گ گ گ گ گ گ ں چ هود: ١

التعبير القرآني :

التعبير القرآني تعبير فريد في علوه وسموه وأنه أعلى كلام وأرفعه وأنه أبهر العرب؛ فلم يستطيعوا مداناته والإتيان بمثله مع أنه تحداهم أكثر من مرة , ولقد تحدى القرآن العرب ثم جميع الخلق بأن يأتوا بمثله، ثم أخبر أنهم لن يأتوا بمثله، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا؛ فقد تحداهم أولا بأن يأتوا بعشر سور مثله، إن كانوا يرون أنه مفترى فقال تعالى: چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ چ چ چ هود: ١٣ - ١٤ , فلما انقطعوا وقامت الحجة تحداهم بأن يأتوا بسورة من مثله وأخبر أنهم لن يفعلوا فانقطعوا أيضا وقامت الحجة عليهم قال تعالى: چ ۋ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح چ البقرة: ٢٣ - ٢٤ , وأكد التحدي بقوله: چ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چالإسراء: ٨٨ , , ودعا القرآن العرب إلى أن يأتوا بسورة من مثله ويشمل هذا التحدي قصار السور، كما يشمل طوالها؛ فهو تحداهم بسورة الكوثر والإخلاص والمعوذتين والنصر وقريش أو أية سورة يختارونها , ومن المعلوم أن العرب لم يحاولوا أن يفعلوا ذلك فقد كانوا يعلمون عجزهم عنه ورأوا أن سبيل الحرب والدماء وتجميع الأحزاب أيسر عليهم من مقابل تحدي القرآن .

ومن الثابت أن القرآن الكريم كان أخذهم بروعة بيانه، وأنهم لا يملكون أنفسهم عن سماعه؛ ولذلك سعوا إلى أن يحولوا بين القرآن وأسماع الناس , سعوا إلى أن لا يصل إلى الأذن لأنهم يعلمون أن مجرد وصوله إلى السمع يحدث في النفس دويا هائلا وهزة عنيفة وقد حكى الله عنهم هذا الأسلوب فقال: چھ ے ۓ ۓ ﮲ ﮳ ﮴ ﮵ ﮶ ﮷ چ فصلت: ٢٦ , وكان صناديد قريش أوعتاهم محاربة للرسول وأشدهم كيدا له ونيلا منه لا يملكون أنفسهم عن سماعه فقد كان كل من أبي جهل وأبي سفيان والأخنس بن شريف يأخذ نفسه خلسة لسماعه في الليل والرسول في بيته لا يعلم بمكانهم ولا يعلم أحد منهم بمكان صاحبه حتى إذا طلع الفجر تفرقوا حتى إذا جمعتهم الطريف تلاوموا , وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئا , ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد رجل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا حتى إذا جمعتهم الطريق فقال بعضهم لبعض مثل ما قال أو مرة ثم انصرفوا حتى إذا كانت

الليلة الثالثة أخذ كل رجل مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعتهم الطريق , فقال بعضهم لبعض : لا نبرح حتى نتعاهد لا نعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا [59], وقد أخبر الله نبيه بهذا الأمر فقال تعالى: چئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئد ى ى ي يچ الإسراء: ٤٧ , وأما قول الوليد بن المغيرة بسر فقد اجتمع إليه نفر من قريش ليجمعوا على رأي واحد يصدرون عنه لقولونه للناس في الموسم , فقال بعضهم : شاعر , وقال بعضهم : كاهن , وقال بعضهم : ساحر , وقال بعضهم : مجنون فكان يرد هذه الأقوال ويفندها ثم قال (والله إن لقوله لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه ليعلو وما يعلى عليه) [60] , إن التعبير تعبير فني مقصود , كل لفظة بل كل حرف فيه وضع وضعا فنيا مقصودا، ولم تراع في هذا الوضع الآية وحدها، ولا السورة وحدها؛ بل روعي هذا الوضع التعبير القرآني كله، ومما يدل على ذلك الإحصاءات التي أظهرت الدراسات الحديثة التي بينت بوضوح أن القرآن الكريم إنما حسب لكل حرف فيه حسابه , وأنه لا يمكن أن يزاد أو يحذف منه حرف واحد , ولا يمكن حذف كلمة من التنزيل الحكيم دون أن يختل المعنى , ولا يمكن من جهة ثانية تقديم أو تأخير أي من كلماته وألفاظه , دون أن يفسد النظام الحامل للمعنى , وليس مجر خلل في جمالية الشكل أو الموسيقى . [61]

وليس هذا كل شيء في الإحصاء؛ بل هناك شيء آخر وربما أشياء , أفلم تقرأ الإحصاءات الأخرى في كتاب الله العزيز لترى العجيب ؟

التضاد المتشابه :

مبحث التضاد :

لقد تبين أنه لم توضع الألفاظ عبثا ولا من غير حساب؛ بل هي موضوعة وضعا دقيقا بحساب دقيق .

- إن (الدنيا) تكررت في القرآن الكريم بقدر (الآخرة) فقد تكرر كل منهما 115 مرة .
- إن (الملائكة) تكررت بقدر (الشياطين)فقد تكرر كل منهما 88 مرة .
- إن (الموت) ومشتقاته تكرر بقدر (الحياة) فقد تكرر كل منها 145 مرة.
- إن (الصيف) والحر تكرر بقدر لفظ (الشتاء) والبرد تكرر كل منهما خمس مرات .
- إن لفظ (السيئات) ومشتقاتها تكررت بعدد لفظ (الصالحات)، ومشتقاتها فقد تكرر كل منهما 167 مرة .
- إن لفظ (الناس) تكرر بقدر (الرسل) فقد تكرر كل منهما 241مرة، وهل الرسل إلا للناس؟! .
- إن لفظ (الكفر) تكرر بقدر لفظ (الإيمان)فقد تكرر كل منهما 17 مرة .
- إن لفظ (كفرا) تكرر بقدر لفظ (إيمانا)فقد تكرر كل منهما ثماني مرات. [62]
- إن ذكر (إبليس)تكرر بقدر لفظ الاستعاذة فقد تكرر كل منهما 11 مرة .
- إن ذكر (الكافرين) تكرر بعدد النار، وهل النار إلا للكافرين ؟!.
- إن ذكر (الحرب) تكرر بعدد الأسرى [63] وهل الأسرى إلا من أوزار الحرب ؟!
- إن لفظ (قالوا) تكرر 332 مرة , ومن عجب أن يتساوى هذا مع لفظ (قل) الذي هو أمر الله إلى خلقه فسبحان من قال:(قل) 332 مرة فكان القول 332 مرة.
- إن لفظ (الشهر)تكرر 12 مرة بعدد شهور السنة .

- إن لفظ (اليوم) تكرر 365 مرة بعدد أيام السنة. (64)
- إن لفظ (الأيام) تكرر 30 مرة بعدد أيام الشهر . (65)

وقد تقول : ولم يعكس فيذكر اليوم ثلاثين مرة بقدر أيام الشهر والأيام 365 بقدر أيام السنة .

والجواب : أن العرب تستعمل الجمع تمييزا لأقل العدد وهو ثلاثة إلى عشرة فإذا زاد على العشرة جاءت بالمفرد فتقول : ثلاثة رجال وأربعة رجال وعشرة رجال فإن زاد على العشرة وصار كثرة جاءت بالمفرد فتقول: عشرون رجلا ومائة رجل وألف رجل فالجمع يوقعونه تمييزا للقلة والمفرد يوقعونه تمييزا للكثرة .

وكثيرا ما يوقعون المفرد للكثرة بخلاف الجمع من ذلك الوصف بالمفرد والوصف بالجمع ؛ فالوصف بالمفرد يدل على الكثرة والوصف بالجمع يدل على القلة؛ فقولك (أشجار مثمرات) يدل على أن عدد الشجرات قليل بخلاف مالو قلت (أشجار مثمرة) فإنه يدل على أن الأشجار كثيرة .

ويوقعون ضمير المفرد للكثرة وضمير الجمع للقلة ألا ترى أن قولك :(الرماح تكسرن) يعني أن الرماح قليلة لمجيء نون النسوة بخلاف قولك :(الرماح تكسرت) فإنها تعني أن الرماح كثيرة والنون في الأصل للجمع والتاء للمفرد .

ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ ﴾ التوبة: ٣٦ , كيف لما قال:{اثنا عشر شهرا} قال:{منها} ولما قال:{أربعة} قال:{فيهن } فاستعمال المفرد {منها} للكثرة والجمع {فيهن} للقلة وغير ذلك .

فهو جرى على سنن كلام العرب في التعبير , والقرآن أنزل بلسان عربي مبين وغير ذلك وغيره.

ثم إن القرآن له خصوصيات في استعمال الألفاظ فقد اختص كثيرا من الألفاظ باستعمالات خاصة به مما يدل على القصد الواضح في التعبير فمن ذلك أنه :

المعاني :

استعمل (الرياح) حيث وردت في القرآن الكريم في الخير والرحمة واستعمل (الريح) في الشر والعقوبات قال تعالى: ﴿ ﴾ الأعراف: ٥٧ , ﴿ ﴾ الروم: ٤٦ , في حين قال : ﴿ ﴾ آل عمران: ١١٧ , وقال :﴿ ﴾ الأحقاف: ٢٤,وقال : ﴿ ﴾ الحاقة: ٦ , وغير ذلك وغيره ولم يستعمل الريح في الخير إلا في موطن واحد أعقبها بالشر هو قوله تعالى: ﴿ ﴾ يونس: ٢٢ , وهي خاتمة عير حميدة .

ومن ذلك ذكر المطر فإنك (لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام) (66) بخلاف الغيث الذي ذكره القرآن في الخير قال تعالى: ﴿ ﴾ النمل: ٥٨ , وقال : ﴿ ﴾ الفرقان: ٤٠ , في حين قال ﴿ ﴾ الشورى: ٢٨ , وقال: ﴿

ۀ ﭽ يوسف: ٤٩ , ومن ذلك ما اختص به القرآن الكريم في استعمال العيون والأعين فلم يستعمل العيون إلا لعيون الماء وقد وردح كلمة (العيون) في القرآن الكريم في عشرة مواطن كلها بمعني عيون الماء من مثل قوله تعالى: ﭽ ﯗ ﯘ ﭼ الحجر: ٤٥ , وقوله : ﭽ ﯙ ﯚ ﭼ المرسلات: ٤١ , في حين جمع العين الباصرة على أعين [67] مثل قوله تعالى : ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ الكهف: ١٠١ , وقوله : ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ الأعراف: ١١٦ , وقوله: ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ المائدة: ٨٣ , , ومن ذلك استعمال (وصّى) و (أوصى) فكل ما ورد فيه من (وصى) بالتشديد فهو في الدين والأمور المعنوية وكل ما ورد من (أوصى) فهو في الأمور المادية , قال تعالى: ﭽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﭼ البقرة:١٣٢,

وقال: ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ الشورى: 13 , وقال: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ النساء: ١٣١ , هو حن قال: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﭼ النساء: ١١ , وهي في المواريث قال: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ النساء: ١٢ , وهي كما ترى كلها في الأمور المادية .

ولم ترد (أوصى) في القرآن الكريم للأمور المعنوية إلا في موطن واحد اقترنت في بأمر مادي وهو قوله تعالى:ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﭼ مريم: ٣١ , فإنه قال {أوصاني} لما اقترنت الصلاة بالزكاة والزكاة أمر مادي يتعلق بالأموال ما هو معلوم .

ومن ذلك قوله تعالى{يشاق , ويشاقق} هما لغتان: الفك لغة الحجاز والإدغام لغة تميم ولكن القرآن استعملها استعمالا خاصا فحيث ورد ذكر لرسول فك الإدغام , وحيث لم يرد ذكر الرسول بل ورد ذكر الله وحده أدغم , قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ الأنفال: ١٣, وقال: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ النساء: ١١٥ , في حين قال: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ الحشر: ٤ , ولله حد الحرفين وأدغمهما في حرف واحد لأنه ذكر الله واحده وفكهما وأظهرهما لأنه ذكر الله ورسوله فكانا اثنين .

وخصوصيات الاستعمال القرآني الإحصائي العجيب للألفاظ فالتعبير القرآني هو في قمة الأدب والفن , فإنك إذا نظرت إلى أي ضرب من ضروب التعبير في ه وجدته وحدة متكاملة ليس فيها نبو ولا اختلاف فإذا السياق الذي ورد فيه منسقا معه ومنسقا مع كل المواطن الأخرى التي ورد فيها التوكيد .

فالقرآن قد يؤكد بـ(أن) وحدها مثلا أو قد يؤكد باللام أو يجمع بينهما ولو أمعنت النظر لوجدت أن كل موضوع يقتضي التعبير الذي عبر به فلا يصح إن تزاد اللام في الموضع المنزوع منه ولا تحذف في مواطن الذكر أينما وردت في القرآن وكذلك (أن) ونحوها

هو يقول مثلا:ﭽ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ الحشر: ٧ مؤكدا بأن وحدها في مواطن عديدة من القرآن

ويقول: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ الرعد: ٦ , مؤكد بأن واللام .

ويقول: ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭼ آل عمران: ١١ بلا توكيد , الجملة الاسمية مؤكدة بحد ذاتها .

ويقول: ﭽ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﭼ الحديد: ٢٨ , بلا توكيد في مواضع متعددة تبلغ ثلاثة عشر موضعا , إن مؤكدة إضافة إلى ثبوت الجملة الاسمية التي تفيد الثبوت بعكس الجملة الفعلية لتي تفيد التجديد والحدوث .

ويقول: چٹ ٹ ٹ ٹچ البقرة: ١٨٢ , مؤكدا بأن في أكثر من عشرين موضعا ويؤكد بأن واللام في مواضع أخرى متعددة , ويحذف ويؤكد في تعبيرات أخرى تبلغ المئات وهو يراعي في كل ذلك الدقة في التعبير ووضع كل لفظ في مكانه حسبما يقتضيه السياق بحيث لا يصح وضع التعبير مؤكد في مكان غير مؤكد لم يؤكد بأكثر من مؤكد في موطن أكد بمؤكد واحد , وكذا الأمر في غير (أن) فهو يقل مثلا: چ ج چ چ چ چ چ چ چ هود: ٤٧ بلا توكيد.

ويقول مرة أخرى: چ پ پ پ پ پ پ پ چ الأعراف: ٢٣ , بتوكيد الجواب.

ويقول مرة ثالثة: چئو ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈچ الأعراف: ١٤٩ بتوكيد الجواب وبذكر اللام الموطئة قبل الشرط كل ذلك حسما يقتضيه الموطن والسياق ولا يصح البتة وضع آية من هذه الآيات في غير سياقها ومواطنها كما سنبين ذلك , فلو نظرت إل التوكيد في القرآن لوجدته لوحة فنية عالية متناسقة على سعة التوكيد واختلاف المؤكدات وتنوعها .

وقل مثل ذلك عن الاستفهام , فهو قد يستفهم مرة بالهمزة ومرة بـ(هل) فهو مرة يقول:چچ چ چ چ چ چ چ المائدة: ٦٠ , ومرة يقول: چ ي □ □ □ چ الحج: ٧٢ ,ومرة يستفهم بـ(ما) ومرة بـ(ماذا) والقصة واحدة . فيقول مرة في إبراهيم عليه السلام چ گ گ گ گ گ گ گ چ الشعراء: ٧٠ , وغير ذلك وغيره .

وقل مثل ذلك عن التقديم والتأخير , فهو قد يقدم كلمة في مكان ويؤخرها في مكان , أو يقدم عبارة في مكان ويؤخرها في مكان فهو يقدم (السماء) على (الأرض) مرة ومرة يقدم (الأرض) على (السماء) ومرة يقدم (الإنس) على (الجن) ومرة يدم (الجن) على (الإنس) ومرة يقدم (الركوع) على (السجود) ومرة يقدم (السجود) على (الركوع) فهو مرة يقول: چگ گ گ گ گ گ گ چ الحج: 77 , ومرة أخرى يقول : چے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ چ آل عمران: ٤٣ , ويقول مرة چ ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئى ئى چ إبراهيم: ١٨ , ومرة أخرى يقول چ ي ي □ □ □ □ چ البقرة: ٢٦٤ , وهو قد يذكر كلمة أو عبارة في موطن لا يذكرها في موطن آخر يبدو شبيها به ويقول مثلا في موطن: چۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې چ البقرة: ١٧٤, ويقول في موطن آخر: چئد ى ى ي ي □ □ □ □ □ □ □ □ چ آل عمران: ٧٧ , فيزيد عبارة {ولا ينظر إليهم } , وغير ذلك وغيره , كل ذلك يضعه وضعا فنيا في غاية الروعة والجمال .

ثم هو يجمع بين ضروب القول المختلفة ويؤلف بينها في حشد فني عجيب لا يملك عارف بشيء من أسرار التركيب إلا أن يسجد لصاحب هذا الكلام إجلالا وخشوعاچٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ چ الزمر: ٢٣ .

لقد درس التعبير القرآني دراسات مستفيضة، وأولي من النظر مالم ينله نص آخر في الدنيا, فقد درس من تصويره الفني فكان أجمل تصوير وأبرع لوحة فنية [68] , ودرس من حيث نظمه وموسيقاه فكان أروع عقد منظوم وأعذب قطعة موسيقية , وهل يشك أحد في فخامة نظمه وحلاوة موسيقاه وعذوبة جرسه وحسن اختيار ألفاظه وجمال وقع آياته ؟ ,

ودرس تناسب سوره وتناسب آياته آية آية، وتناسب فواتح السور وخواتمها؛ فكان قطعة فنية واحدة محكمة الربط فخمة النسج , وكان كما قال الفخر الرازي:إن القرآن كالسورة الواحدة لاتصال بعضه ببعض بل هو كالآية الواحدة[69]؛ فهو كالآية الواحدة في دلالة البعض , وعن الحسن لأن الآيات كلها في تكاملها واجتماعها كالآية الواحدة , وكلام الله واحد , وقيل:معناه كلمة واحدة فهن أم الكتاب , وبه قال أبو علي الفارسي والألوسي وأبو حيان وابن عاشور , وأبو حفص الدمشقي , وجمع كبير في المفسرين[70] يصل حد الإجماع. وقد قال: چأ ب ب پچ: الحجر: ٩١, والتعضية هي قسمة مالا يقسم بقول النبي (لا تعضية لوارث) [71] (عضا) العضو والعضو : واحد الأعضاء , وعضيت الشاة تعضية إذا جزأتها أعضاء , ويقال أيضا:عضيت الشيء تعضيه , إذا فرقته , وفي الحديث : لا تعضية في ميراث فيما حمل القسم؛ يعني: أن مالا يحتمل القسم كالحبة من الجوهر ونحوها لا يفرق، وإن طلب بعض الورثة القسم في لأن فيه ضررا عليهم أو على بعضهم , ولكنه يباع ثم يقسم الثمن بينهم بالفريضة , أما في الآية فإنها قد تحوي فكرة متكاملة في الكتاب كله؛ لأن كل الكتاب آيات [72] , وقد علل الفخر الرازي تقطيع القرآن مع أنه كالآية الواحدة بقوله: فإن قيل فما فائدة تقطيع القرآن سورا قلنا من وجوه أحدها ما لأدله بوب المصنفون كتبهم أبوابا وفصولا وثانيها أن الجنس إذا حصل تحته أنواع كان إفراد كل نوع عن صاحبه أحسن. وثالثها : أن القارئ إذا ختم سورة أو بابا في الكتاب ثم أخذ في آخر كان أنشط له وأثبت على التحصيل [73] , ودرس من حيث إعجازه فكانت جوانب إعجازه لا تحصى , أهو في أسلوبه وتعبيره , أم هو في تشريعه وفقهه , أم في معالجته جوانب الحياة المختلفة على أكمل وجه وأبهى صورة , أم هو فيما قرره من حقائق علمية وكونية يكتشف الناس على مدى الدهر قسما منها أم هو فيما وضعه من قواعد وأصول تربية، ومعرفته بأدواء القلوب والنفوس , أم هو فيما ذكره من سنن التأريخ والخلق أو فيما ذكره من أصول علم الاجتماع أو غير ذلك وغيره , أم هو في كل ذلك وأشياء أخرى فوق ذلك؟! .

أهو كتاب لغة أم كتاب أدب أم كتاب تشريع أم كتاب اقتصاد أم كتاب تربية أم كتاب تاريخ أم كتاب اجتماع أم كتاب سياسة أم كتاب عقائد أم هو كل ذلك وفوق ذلك؟!عجيب أمر هذا الكتاب , يراه الأديب معجزا ويراه اللغوي معجزا ويراه أرباب القانون والتشريع معجزا ويراه علماء الاقتصاد معجزا ويراه المربون معجزا ويراه علماء النفس والمعنيون بالدراسات النفسية معجزا ويراه علماء الاجتماع معجزا ويراه كل راسخ في علمه معجزا !.

لقد كشف لهم، وهم يبحثون في وجوه إعجازه عن بحار ليس لها ساحل , وغاصوا في لجج ليس لها قعر , وكل عاد بلؤلؤة كريمة أو عقد نظيم وبقيت ثمة خزائن تفوق الحصر، لم يلجها الوالجون وكنوز لا يطيقها إحصاء لم تمتد إليها الأيدي تفنى الدنيا ولا تفنى، ويبلى كل جديد ولاتبلى, فيها من عجائب صنع الله ما لو اطلعت عليه لم تعرف كيف تصنع ولا استبد بك عجب ولا ينتهي وتمكن منك انبهار لا ينقضي , ومفتاح ذلك تدبره والنظر فيه , فامنحنه شيئا من التدبر والنظر يمنحك من أسراره مالم يكن منك ببال , إنه يعطيك أضعاف ما تعطيه , إن هذا الكتاب يمنح من نظر فيه وتدبره خزائن بغير حساب , ويفتح الله عليه من ألطافه ما يجل عن الوصف فلا تضيع هذه الصفقة الرابحة وإلا فأنت والله مغبون ..!

أأدركت الآن سر قوله تعالى: چک گ گ گ گ گچ گ چ محمد: 24 , أما أنهم لو تدبروه لفتحت إقفال القلوب ولان ما كان عصيا من الأفئدة , ولأوقدت مصابيح عهدها بالنور بعيد , وأشرقت دروب لم يسقط عليها فيما مضى نور ولحيت نفوس ما عرفت قبل ذلك حياة , ألم يسمه الله نورا فقال: چپ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹچ الشورى: ٥٢ , فهو روح ونور ول بعد ذلك شيء , وهل قبله شي , ليت شعري هل يفقه الناس ؟ , ألا ليت الناس يفقهون انتهى التعبير القرآني .

المبحث الثالث : العضوية , وقوله تعالى: چ ٹ ٹچ آل عمران: ٧ , أي هن أصل الكتاب الذي يعول عليه في الأحكام ويعمل به في الحلال والحرام , فإن قيل كيف قال هن أم الكتاب ولم يقل هن أمهات الكتاب , يقال وتكاملها كالآية الواحدة وكلام الله كله شيء واحد , وقيل إن كل لأن الآيات في اجتماعها آية منهن أم الكتاب كما قال: چگ گ گچ گچ المؤمنون: ٥٠ , يعني أن كل واحد منهما آية : فإن قيل قد جعل الله الكتاب هنا محكما ومتشابها وجعله في موضع آخر كله محكما فقال أول هود: چگگ گ گ چ هود: ١ , وجعله موضع أخر كله متشابها فقال تعالى: چٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ چ الزمر: ٢٣ , فكيف الجمع بين هذه الآيات ؟ يقال حيث جعله محكما أراد أنه كله حق وصدق ليس في عبث ولا هزل , وحيث جعله متشابها أراد أن بعضه يشبه بعض .

والخلاف في قول تعالى: چگ گ گ گ چ محمد: ٤ , وفي قوله تعالى: چگ گ چ محمد: ١٥ , ولا يخفى قوة ارتباط أول السورة بآخرها واتصاله وتلاحمه بحيث لو سقطت من البين البسملة لكانا متصلا واحدا لا تنافر فيه كالآية الواحدة آخذا بعضه بعنق بعض وكان صلى الله تعالى علسه وسلم كما أخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يقرؤها في صلاة المغرب -روح المعاني- من ارتباط فواتح سورة الزمر بخواتم سورة (ص) ؛ فإن الله تبار وتعالى ختم سورة (ص) بوصف القرآن الكريم بقوله تعالى: چٹ ٹ ٹ ڤ ڤچ ص: ٨٧ , وابتدأ هذه السورة بقوله تعالى: چچ چ چ چ چچ الزمر: ١ فكأنه قيل:هذا الذكر تنزيل من الله العزيز الحكيم , فهما كالآية الواحدة , بينهما اتصال وتلاحم شديد .

وقد أرشف أهل التفسير بعض القوانين والقواعد التي تضبط المقاصد ولكن كيف يتم الوصول إلى المقاصد أو معرفتها ؟ هذه بعض القوانين لذلك :

أن يوافقك القرآن كله على تفسير بعضه فإن القرآن كله كالآية الواحدة فلا يحكم ببعض؛ لأن الله عز وجل أمرنا باتباع كتبه وسنة رسوله عليه السلام , والاعتبار بها والرد إليهما , وذلك كله كالآية الواحدة فلا يجوز ترك شيء من ذلك مع القدرة عليه , وإذا لم يجز ذلك وجب أن ننظر ولا نهجم بالتنفيذ قبل التأمل كما لا نبادر بذلك في الكلام المتصل إلى أن، ينتهي إلى آخره فننظر هل يتبعه استثناء أم لا ؟.

وكذلك الكتاب والسنة والأصول كلها كالآية الواحدة، ولا يجوز أن نبادر إلى التنفيذ حتى نتدبر وننظر , فإن وجدنا دليلا يخص حملنا الخطاب عليه , وإن لم نجد فقد حصل الأمر , والمراد به التنفيذ , وإنما جعلت الأسماء دلائل على المسميات , وقد ورد اللفظ مشتملا على مسميات فليس بعضها أولى من بعض فيقدم عليه؛ فهو على عمومه , والحكم

جار على جميع ما انطوى عليه؛ لأن قضية العقول : أن كل متساويين فحكمهما واحد من حيث تساويا إلا بأن يخص أحدهما بمعنى يوجب إفراده عن صاحبه , فإذا عدم دليل الإفراد فلا حكم إلا التسوية؛ إذ ليس أحدهما أولى من الآخر , وإذا كان هكذا صح ما قلناه في العموم والخصوص , وبالله التوفيق. (74)

الخاتمة :

إن أهم ما يمكن أن نخلص إلى تقريره من نتائج هذا البحث يتمثل في :

1. القرآن كلام الله (ذلك الكتاب) يمثل النموذج الأعلى الذي يحتذي به في صياغته وأسلوبه وألفاظه وتراكيبه وأمثاله وقصصه ومعانيه وموضوعاته وقضاياه , وهذا ليس فيه مضاهاة أو مساواة أو مقربة , فإن الإعجاز الذي تحدى الله به الجن والإنس من الأوليين والآخرين إلى يوم الناس هذا , على أن يأتوا بمثل هذا القرآن أو بعشر سور أو بسورة من مثله ليس إعجاز صرفة كما يقل القاضي عبد الجبار المعتزلي , إنما هو إعجاز قدرة , وقد حاول المتنبئون القدماء كمسيلمة ومعارضته , فوصفوه بالكذب وصار مثال سخرية وازدراء.وأثار الزنادقة والشعوبيون القول بوجود قرآن (مصحف فاطمة) , لكنهم لم يظهروا منه شيئا لأنهم لو أظهروه لفضحوا وصاروا مثالا للتندر والسخرية.والقرآن ليس كتابا عاديا مثل سائر الكتب فهو كتاب المسلمين الأول , وهو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أبى الله إلا أن يصل إلينا من أعلى الطرق؛ فحمله الروح الأمين أفضل الملائكة جبريل -عليه السلام- إلى خير الخلق محمد صلى الله عليه وسلم وتولى حفظه بنفسه , ونقله عن رسول الله خير قرون وهم الصحابة ثم من بعدهم وهم التابعون ثم من بعدهم وهم تابعو التابعين بطرق متواترة لا يرقى إليها شك؛ لأن المتواتر هو ما يستحيل في العرف تواطؤهم على الكذب، والذي لا يزال يتلقى مشافهة إلى اليوم إلى جانب حفظ المسطور برسمه ووسمه منذ العام الذي مات فيه الرسول -صلى الله عليه وسلم - والصحابة متوافرون فأجمعوا على ألفاظه وجمله وعبارته وآياته وسوره ولم يخالف في ذلك أحد , وحفظه مرويا محفوظا في الصدور , فنقل عن طريق التواتر الذي يستحيل في العادة أو العرف تواطؤهم على الكذب بسبع طرق مختلفة , وبثلاث طرق صحيحة وأربع شاذة , ولا يوجد دين نقل بطرقة تاريخية (مروية أو مدونة)متصلة لا يرقي إليها شك غير الإسلام.
2. الوحدة العضوية قد تجلت على مستوى القرآن كله، فبدا كأنه آية واحدة، في تعاضد سوره وتعانقها من الفاتحة إلى الناس، وتجلت الوحدة على مستوى السورة الواحدة في ترابط آيها ببعضها؛ إذ تبدو السورة كأنها أية واحدة، وعلى مستوى ألفاظه المفردة، كما تجلى ذلك في التماثل العجيب في استعمال ألفاظ في سياقات بقدر أخرى في تضادها، أو تتماثل في الجذر وتختلف في الإفراد والجمع من آية إلى أخرى بحسب استعمال العرب. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن هذه الوحدة تمثل أبهى مظاهر الإعجاز الذي لا يمكن أن يتأتى لبشر مهما بلغت قدراته الإبداعية.

3. القرآن الكريم مصاغ بطريقة دقيقة ومتماسكة بحيث لا يمكن حذف حرف منه أو زيادة حرف، أو حذف كلمة أو زيادتها، أو تقديمها أو تأخيرها.

الهوامش:

(1) جماليات الدين , صـ66.
(2) الوحدة الموضوعية .
(3) الإجماعات المنقولة في علوم القرآن،جمع ودراسة الطالب عبدالله بن عبدالقادر علي، رسالة ماجستير،كلية القرآن الكريم، الجامعة الإسلامية،1932هـ .وينظر: دلائل الإعجاز،أبوبكرالجرجاني 3611/1،6ومابعدها .وتفسيرالمنار 210/1.
(4) البرهان في علوم القرآن , الإمام بدر الدين بن محمد بن عبد الله الزركشي ,6/1
(5) السير الحلبية في سيرة الأمين المأمون , علي بن برهان الدين الحلبي ,(344/3).
(6) عيار الشعر , بن طباطبا العلوي , صـ2.
(7) السابق ,صـ37.
(8) تاريخ النقد الأدبي عند العرب , إحسان عباس , صـ138 .
(9) انظر الإعجاز , صـ53,169 , نقلا عن تأريخ النقد الأدبي عند العرب , صـ349 .
(10) مباحث في علوم القرآن : مناع القطاع , 1421هـ /صـ271 .
(11) حلية المحاضرة , صـ2-3 , نقلا عن تاريخ النقد الأدبي عند العرب , صـ257 .
(12) نقلا عن تاريخ النقد الأدبي عند العرب , صـ343 .
(13) الوحدة الموضوعية : الدكتور حجازي ,صـ91 .
(14) السابق
(15) ينظر بنية اللغة الشعرية :جان كوهن , صـ24-28 , وفي الشعرية:كمال أو ديب .
(16) إعجاز القرآن : البقلاني , صـ36/1 .
(17) البيت من (الكامل) ، شرح ديوان أبي تمام، قصيدة (81)، -362/1 .
(18) إعجاز القرآن : البقلاني , صـ59/1 .
(19) السابق:325 .
(20) شرح ديوان المتنبي: الواحدي , صـ277 .
(21) دلائل الإعجاز في علم المعاني : الإمام عبد القاهر الجرجاني , تح:سعد كريم الفقي 1422هـ,صـ50-51 .
(22) تجفيف منابع مناهج الإرهاب :د/محمد شحرور , مؤسسة الدراسات الفكرية المعاصرة ,ط1/2008م , صـ32 .
(23) التعبير القرآني , صـ12-17 .
(24) السابق :صـ21 .
(25) جمالية الدين معارج القلب إلى حياة الروح , دار فريد الأنصاري -القاهرة , دار السلام للطباعة

والنشر والتوزيع والترجمة (ط1: 2009م) , صـ26 .
(26) التعبير القرآن ,صـ21 , نقلا عن التفسير الكبير (214-319/30),(104/32) .
(27) البرهان في علوم القرآن (62/1) .
(28) الوحدة الموضوعية ,صـ294 .
(29) ينظر: جواهر البيان / الغماري ,صـ19 , والأساس في التفسير/سعيد حوى (5/1) , وجوه التناسب بين سور القرآن الكريم /أنس عبد العليم السعدي صـ89 وما بعدها .
(30) تفسيره (27/1)
(31) التفسير الكبير (27/1)
(32) ينظر نظرة العجلان في أغراض القرآن :محمد كمال أحمد الخطيب , مجلة التمدن الإسلامي , صـ80 .
(33) البرهان في علوم القرآن ,صـ408 .
(34) ينظر : التفسير أو مفاتيح الغيب (45/1) .
(35) في ظلال القرآن الكريم : سيد قطب , القاهرة دار الشروق (ط2003/1م) صـ(1745/3) .
(36) رواه مسلم , رقم الحديث 395، (296/1).
(37) الدلائل صـ38-47 , وانظر 64.
(38) البرهان في علوم القرآن (7/1) .
(39) مناهل العرفان في علوم القرآن(227/2)
(40) ينظر السابق .
(41) ينظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل (12/3)
(42) البرهان في علوم القرآن (61/1) .
(43) البرهان : الزركشي (36/1)
(44) مناهل العرفان في علوم القرآن (236/2) .
(45) البرهان في علوم القرآن (9/1)
(46) مجموع الفتاوى /تقي الدين أحمد بن تيمية (15/18)
(47) موسوعة البحوث والمقالات العلمية وهو ناقل بحسب كتاب محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء البلغاء للأصفهاني , صـ12 .
(48) مناهل العرفان (238/12-237) .
(49) البرهان (37/1) .
(50) مناهل العرفان في علوم القرآن , صـ(60/1) .
(51) البرهان في علوم القرآن (7/1).
(52) الفصل فيالملل والأهواء والنحل ، 264/3 .
(53) مناهل العرفان في علوم القرآن (228/2) .
(54) رواه مسلم , رقم الحديث275,(65/1) .
(55) جمالية الدين , صـ49 .
(56) النقد المنهجي عند العرب , صـ43 , وينظر مصره البيان والتبيين (118/1) .
(57) مناهل العرفان في علوم القرآن /الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني , بيروت , دار الكتب العليمة 1996م (16/1) وكتاب الفرقان العليات / لأبي البقاء الكفومي , (1142/1) .
(58) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ويسمى -منتهى الأماني والمسران في علوم القراءات / شهاب الدين أحمد محمد بن عبد الغني الدمياطي -(161/1).
(59) تفسير ابن كثير (44/3) , سيرة بن هشام 2007/1-2008م.
(60) تفسير ابن كثير (442/4-443) , سيرة بن هشام (175/1-174) .
(61) تجفيف منابع الإرهاب , صـ(32-31) .
(62) وينظر ملاك التأويل (483/1) , (548/2).
(63) السابق 46/15/3 .
(64) السابق .
(65) السابق.
(66) ينظر: البرهان(4/10-9) .
(67) ينظر : دراسات في اللغة / لإبراهيم السامرائي (91) .
(68) التصوير الفني في القرآن الكريم / سيد قطب , صـ"؟
(69) التفسير الكبير (214/30) , وانظر 319 , ومغني اللبيب/لابن هشام (328/1 - 329) , والجامع لأحكام القرآن /لشمس الدين القرطبي (4/17) والتحرير التنوير (131/1) وألو الباب في علوم الكتاب (533/5) , والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / لابن محمد بن عطية الأندلسي

(401/5) , وتفسير الألوسي والبحر المحيط / لأبي حيان (524/3) , وتفسير الخازن (296/7 , 73/4) ,وتفسير الفخر الرازي 3471 , (636/9) , (722/3) , (37/31) , وروح المعاني(239/30).

(70) التفسير الكير (104/33) , والجامع لأحكام القرآن (271/19) ,وينظر تفسير الفخر الرازي (301/32) , ومفاتيح الغيب(98/111) , القرآن الكشف واليان / أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (9/3) , وينظر في هذا الوسيط / لسيد طنطاوي , وتفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (100/9) , وتفسير الألوسي روح المعاني (36/26) , وتفسير البغوي -معالم التنزيل- (8/2) , وتفسير الثعلبي (282/1) , وتفسير الخازن (319/1) , وتفسير السراج المنير (224/1) , ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (269/7) , وأسرار ترتيب القرآن للسيوطي (؟؟؟) , البرهان في علوم القرآن للزركشي (17/2) , والتذكرة الحمدونية (307/1) , وآمالي المرتضى , صـ75 , وتاج العروس من جواهر القاموس (471/40) , لسان العرب (364/15).

(71) السنن الكبرى / أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي , رقم(20950) صـ(133/10) .

(72) القرآن والكتاب صـ202 .

(73) ينظر : مفاتيح الغيب (108/2) .

(74) ينظر: المقدمة في أصول الفقه، صـ(57-54) .

المصادر والمراجع :

1. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ويسمى: منتهى الأماني والمسرات في علوم القرآن , شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي تحقيق أنس مهرة ، بيروت , دار الكتب العلمية :1419هـ - 1998م.
2. الإجماعات المنقولة في علوم القرآن، جمع ودراسة :الطالب عبدالله بن عبدالقادر علي، رسالة ماجستير،كلية القرآن الكريم ،الجامعة الإسلامية،1932هـ
3. إرشاد العقل السليم إلى مزايا لقرآن الكريم , محمد بن محمد الغماري أبو السعود, بيروت دار إحياء التراث العربي
4. الأساس في التفسير / سعيد حوى، القاهرة ، دار السلام، 1424هـ .
5. إعجاز القرآن / البقلاني , تحقيق السيد أحمد صقر , القاهرة , دار المعارف .
6. إعجاز القرآن، , أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني , تحقيق السيد أحمد الصقر , القاهرة , دار المعارف .
7. الأغاني / أبو الفرج الأصفهاني , تحقيق:سمير جابر , بيروت , دار الفكر الطبعة الثانية .
8. البحر المحيط , محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي , تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود , والشيخ علي محمد معوض وزكريا عبد المجيد النوقي , والدكتور أحمد النجولي الجمل , بيروت دار الكتب العلمية , 1422هـ-2001م.
9. البرهان في علوم القرآن / الإمام محمد بن عبد الله الزركشي , بيروت , دار القلم .
10. بنية اللغة الشعرية/جان كوهن , ترجمة محمد الولي ومحمد العمري , الدار البيضاء , دار توبقال للنشر , ط1 , 1986 .
11. البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق : عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1998م.
12. تاريخ النقد الأدبي عند العرب /د.إحسان عباس ، بيروت ، دار الثقافة.
13. تجفيف منابع الإرهاب , د.محمد شحرور , مؤسسة الدراسات المعاصرة , ط1: 2008م.
14. التحرير والتنوير / ابن عاشور , تونس , دار سحنون للنشر والتوزيع , 1997 م ،

15. التعبير القرآني / د.فاضل صالح السامرائي , بغداد , جامعة بغداد , بيت الحكمة , 1986-1978 م .
16. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل / علاء الدين بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن , بيروت , دار الفكر , 1399هـ - 1979م.
17. تفسير السراج المنير / محمد بن أحد الشربيني , بيروت , دار الكتب العلمية .
18. تفسير القرآن العظيم / الحافظ أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي بيروت , دار المعرفة , ط2 ,1408ه-1986.
19. التفسير القيم , للإمام ابن القيم , تحقيق محمد حامد الفقي , بيروت , دار الكتب العمية , 1398هـ-1978م.
20. التفسير الكبير , فخر الدين الرازي , بيروت , دار أحياء التراث العربي.
21. التفسير الكبير أو معاني الغيب /للأمام فخر الدين الرازي , تقديم هاني الحاج , تحقيق عمار زكي البارودي , القاهرة , المكتبة الوقفية .
22. التنزيل / لأبي جعفر أحمد بن الزبير الغرناطي , تحقيق الدكتور محمد كامل أحمد , بيروت , دار النهضة العربية للطباعة والنشر ,1405هـ , 1985.
23. جامع النفوس في أسباب النزول وشرح آيتها , ابن خليفة عليوي , ط1: 1404هـ.
24. الجامع الصحيح / محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي , تحقيق د.مصطفى ديب البغا بيروت , دار ابن كثير , اليمامة الطبعة الثالثة ,1407-1987.
25. الجامع لأحكام القرآن / شمس الدين القرطبي , تحقيق هشام سمير البخاري , الرياض , دار عالم الكتب , 1423هـ-2003م.
26. جماليات الدين معارج القلب إلى الحياة , د.فريد الأنصاري , القاهرة , دار الإسلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة , ط1: 1430هـ,2009 .
27. جواهر البيان في تناسب سور القرآن / عبد الله بن الصديق الغماري، مصر، مكتبة القاهرة.
28. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب / عبد القادر بن عمر البغدادي , تحقيق محمد نبيل طريفي وآميل بديع اليعقوبي , بيروت , دار الكتب العلمية , 1998م.
29. دراسات في اللغة /إبراهيم السامرائي , بغداد , مطبعة العاني , 1961 م.
30. دلائل الإعجاز / عبد القاهر الجرجاني , بيروت , دار الكتاب العربي , تحقيق: د. محمد التجي , ط1: 1995م.
31. زهر الآداب وثمر الألبان / إبراهيم ن علي لحري القيرواني , تحقيق :أ.د /يوسف علي طويل , بيروت , دار الكتب العلمية , ط1: 1417هـ-1997م.
32. سنن أبي داوود/سليمان بن الأشعث أبو داوود السجستني الأزدي , تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد , دار الفكر .
33. السنن الكبرى / أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي , حيدر آباد ,مجلس دائرة لمعارف النظامية, ط1 , 1344 هـ.
34. السيرة النبوية , عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري , تحقيق طه عبد الرؤف سعيد , بيروت , دار الجبل , 141هـ.
35. شرح ديوان أبي تمام ، الخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: راجي الأسمر، بيروت، دار الكتاب العربي، ط2، 1994م.

36. شرح ديون المتنبي، الواحدي .
37. الشعر والشعراء، ابن قتيبة ، القاهرة، دار الحديث .
38. الشيخ محمد الغزالي رائد منهج التفسير الموضوعي في العصر الحديث , د.مسعود قلوسي , مصر , دار الوفاء دار الصحوة , ط1 , 1421هـ .
39. صحيح مسلم / مسلم بن الحجاج النيسابوري , بيروت , دار الجيل + دار الأفاق الجديدة .
40. عيار الشعر، محمد أحمد بن طباطبا العلوي، تحقيق: عباس عبد الستار، نعيم زرزور، بيروت ، دار الكتب العلمية، ط2، 2005م .
41. الفتاوى الكبرى / أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس, تحقيق حسنين محمد مخلوف , بيروت , دار المعرفة الطبعة الأولى :1386ه.
42. الفصل في الملل والأهواء والنحل / علي بن أحمد بن سعيد بن حزام الظاهري , القاهرة , مكتبة الخانجي، والمطبعة الأدبية ط 1، 1320ه .
43. في الشعرية/كمال أبو ديب , بيروت , مؤسسة الإيمان العربية ,ط1: 199م .
44. في ظلال القرآن , سيد قطب , القاهرة , دار دمشق , ط23 , 1423هـ-2003م.
45. كتاب الصناعين الكتابة والشعر / أبو هلال العسكري , تحقيق علي محمد البجاوي حمد أبو الفضل إبراهيم , بيروت , المكتبة العصرية 1406-1977م .
46. كتاب الكليات / لأبي البقاء الكفوي , تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري , بيروت مؤسسة الرسالة :1419هـ-1998م.
47. الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، الدكتورمحمدشحرور،بيروت،دارالساقي، 2011م.
48. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل , أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري , تحقيق عبد الرزق المهدي , بيرت , دار أحياء التراث العربي .
49. الكشف واليان , أبو إسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري , تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور , بيروت , دار إحياء التراث العربي , ط1: 1422هـ-2002م.
50. اللباب في علوم الكتاب / عمر ن علي بن عادل الدمشقي , بيروت , دار الكتب العلمية , تحقيق عدل احمد عبد الموجود , والشيخ علي محمد معوض .
51. مباحث في علوم القرآن , مناع القطاع , الرياض , مكتبة المعارف للنشر والتوزيع , ط1:1413هـ-1992م .
52. مدخل إلى الظلال /د. صلاح الخالدي , جدة , دار المنارة .
53. المرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز , عبد الحق بن غالب الأندلسي , تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد , بيروت , دار الكتب العلمية , 1413هـ - 1993م .
54. المستدرك عل الصحيحين / محمد بن عبد اله الحاكم النيسابوري , بيروت , دار الكتب العليمة , تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا , 1411هـ/1990م.
55. المستدرك على الصحيحين / محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري , تحقيق مصطفى عبد القادر عطا , تعليق الذهبي في التلخيص , بيروت, دار الكتب العلمية , ط1: 1411هـ-1990م.
56. مسند الإمام أحمد بن حنبل / أحمد ابن حنبل , المحقق/شعيب الأرناؤوط وآخرون , مؤسسة الرسالة : الطبعة الثانية:1420هـ,1999م.

57. مسند الشاميين / سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني , تحقيق حمدي بن عبد الجيد السلفي, بيروت مؤسسة الرسالة , ط1: 1405هـ-1984م.
58. معالم التنزيل / أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي , تحقيق محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحشي , دار طيبة للنشر والتوزيع , ط1: 1417هـ-1997م.
59. معجزة القرآن الكريم , د. رشاد خليفة , بيروت , دار العلم الملايين , ط؟؟؟,1983م.
60. مفاتيح الغيب , فخر لدين الرازي , بيروت , دار الكتب العلمية ,ط1: 1441هـ ,2000.
61. المقدمة في أصول الفقه، أبو الحسن علي بن القصار المالكي، تحقيق: محمد بن الحسين السليماني، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996م.
62. مناهل العرفان في علوم القرآن / الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني , بيروت , دار الكتب العملية , 1916هـ , 1996م.
63. النبأ العظيم / محمد عبد الله داراز , الكويت , دار القلم , ط2 , 1970 .
64. نبوة محمد من الشك إلى اليقين / فاضل السامرائي، بغداد / عمَّان، مكتبة القدس ببغداد - دار البشائر بعمان.
65. نظرة العجلان في أغرا القرآن / محمد كمال أحمد الخطيب , مجلة التمدن الإسلامي .
66. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور , برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي , تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي , بيروت , در الكتب العلمية , 1415هـ-1995م.
67. النقد المنهجي عند العرب/د. محمد مندور , القاهرة , دار نهضة مصر للطبع والنشر .
68. وجوه التناسب بين سور القرآن الكريم وأثرها في الإعجاز/أنس عبد العليم السعدي، العراق، الموصل، سلسبيل للاستنساخ والخدمات الطباعية .
69. الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم والسور القرآنية , التفسير الموضوعي ومنهج البحث فيه , د. محمود أحمد سعيد الأطرش , الإسكندرية , دار القمة ودار الإيمان , ط1: 2008م.